القضايا الفونولوجيّة عند عبد الرّحمان الحاج صالح : دراسة وصفيّة

The phonological issue at Abd errahman hadj Salah : descriptive study

الباحث ورتبته :سعدودي أمينة
الجامعة : البليدة 2
البريد الالكتروني : saadoudi.mina@gmail.com

رقم الهاتف : 0552.79.14.47

ملخص :

عبد الرّحمان الحاج صالح " – رحمه اللّه - أحد أعمدة اللّسانيات الّتي ذاع صيتها في الجزائر و الوطن العربي و أوروبا بفضل تصوّره المعنون بـ" النظريّة الخليليّة الحديثة و مشروع الذّخيرة اللّغويّة و إسهاماته في البحث اللّغوي بمختلف فروعه ، من بينها " البحث الصّوتي" الّذي يعنى بدراسة الأصوات اللّغويّة دراسة علميّة ، فتناوله في جانبيه الفونيتيكي القائم على دراسة الأصوات في حالة انفرادها و انعزالها عن التّركيب ، و الفونولوجي القائم على دراستها في حالة تآلفها مع غيرها في السّياق .

و نحن في هذا المقال نركّز على دراسة الأصوات في جانبها الفونولوجي ، عارضين أهمّ القضايا الفونولوجيّة الّتي عالجها نحو : الفونيم ، المقطع ، التّحليل الفونولوجي ... بهدف الوقوف على إسهاماته في هذا المجال محاولين الإجابة عن الإشكاليّة التّالية :

- ما هي الرّوافد الّتي نهل منها و هو يعالج هذه القضايا و مدى تأثّره بها ؟

***الكلمات المفتاحيّة :**

الفونولوجيا ، الفونيم ، التّحليل الفونولوجي ، المقطع

Abstract:

" Abd errahman hadj Salah " is considered as one of the Important and famous column of linguistics in Algeria and the arabic country by dint of his entitled " The Neo khalilian theory " and " the project of the lingual supply " and its contributions in lingual research with its various branches such as :" The phonetic search " that interests with studying the linguistic sound with scientific survey . His study has two sides ; phonetic side rises on studying sounds in its individual and isolation case far from the composition and the phonological one that rises on studying it in its combine with other sound in context

We're focusing in this article on studying phonological side of linguistic sound , and we're showing the main phonological issue that he has treated like : the phoneme , the phonological analysis , the syllable ... in purpose of standing on his contributions in this field and knowing the tributaries that he downloads from . then we try to answer some problems such as :

- what's his position from the phonetic research of ancient Arabic and how it influenced him ? - did he just transfer it or he gave his point of view as a lingual researcher ?

*** Keywords:**

Phonology - The phoneme –The phonological analysis –The syllable.

***نص المقال:**

***مقدّمة :**

الفونولوجيا (The phonology) هي علم يدرس الأصوات اللّغوية في حالة تآلفها و تركيبها مع غيرها من الأصوات في السِّياق أو التّركيب ، من مهامه دراسة الظواهر الصّوتية الّتي تؤثّر فيها ، مثل : "النّبر" (Stress) و" التّنغيم " (intonation) فيبحث في « العلاقات بين الصّوت و النّبر، وموقع النّبر في الكلام ونظام المواقع فيه ، وطرق التّنغيم وسلوك الأصوات في المفاصل بين الكلمات و في نهاية المجموعة الكلامية أو بدايتها » (1) و« القوانين الّتي تخضع لها ، و النّتائج اللّغويّة الّتي تترتّب على كلٍّ منها و العوامل الّتي تنجم عنها »(2) .

و من القضايا الفونولوجيّة الّتي أخذت نصيبًا وافراً من الاهتمام من قبل " عبد الرّحمان الحاج صالح" " الفونيم " و " المقطع " و " التّحليل الفونولوجي " لِما لها من أهميّة بالغة في محيط الدّراسات الصّوتية الحديثة تُضاهي أهمية القضايا الفونيتيكيّة ؛ إذ لا يُمكن الاقتصار على وصفٍ عام للصّفات النّطقيّة أو الفيزيائيّة للأصوات اللّغويّة في حالتها الإفراديّة ، بل يجب أن تحدَّد صفاتها بالنّسبة للّغة المعيّنة و أن يبحث في العلاقات اللّغويّة الّتي تقيمها هذه الصّفات بين مختلف الوحدات على مستوى المحور الاستبدالي و التّركيبي ، فما هي الرّوافد الّتي نهل منها و هو يعالج هذه القضايا و مدى تأثّره بها ؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه في هذا المقال .

1)- الفونيم و وجوهه الأدائيّة :

مفهوم "الفونيم" عند "عبد الرّحمان الحاج صالح " ليس من الحقائق الّتي اختبِرت صِحّتها في المختبرات أو أحدث ما تمّ التوصّل إليه في وقتنا الحاضر، كما لم يعدّه من المفاهيم الغربية ، بل من المفاهيم اليونانيّة الّتي توارثها الأوروبيون عن الحضارة اليونانيّة (3). و ممّن نبغ من هؤلاء الأوروبيين و جعل بخصوصه نظريةً قائمة بذاتها عُرِفت بـ"النظرية الوظيفية" فهم الوظيفيون ؛ إذ حدّدوا مفهومه بناءً على الوظيفة الّتي وُضِع من أجلها ، و هي التّمييز بين المعاني، وصاغوا بخصوصه بعض القواعد للتّمييز بينه و بين هو تأديات له فقط في اللّغة نفسها ، و الّتي استثمرها " الحاج صالح " أثناء تحديده لمفهوم "الفونيم" و تأدياته الصّوتيّة و عرض أنواعها .

1.1)- تعريف الفونيم:

عبّر "الحاج صالح " عن " الفونيم " بمصطلح "الحرف" مقتدِيًا في ذلك بسنّة العرب القدامى ، كما عبّر عنه أيضًا بـــ:"الوحدة الصّوتية" و "اسم الحرف "(4) ، و قد ألّح على ضرورة التّمييز بينه و بين " الصّوت " ، فاعتبر بناءً على هذا :

-الصّوت المنطوق به / المسموع : هو ذلك « الصّوت الناتج عن كيفية معيّنة في تأديّة وحدة صوتيّة في وقتٍ معيّن »(5) .

- و الفونيم أو الحرف : هو« جنس من الأصوات و ليس صوتًا محصّلاً معيّناً... و عنصر صوري يُؤدّيه المتكلّمون بكيفياتٍ مختلفة ، و كلّ كيفيةٍ تنتج صوتاً واحداً معيّنًا مغايرًا إلى حدٍّ ما لأصوات الكيفيات الأخرى »(6) .

وإذا تأمّلنا هذين التّعريفَين ، نستنتج أنّ الصّوت عنده شيءٌ محسوسٌ محصّلٌ ؛ حيث ربطه بالحالة الجزئيّة العارضة الّتي يتمّ فيها النّطق بالعنصر الصّوتي في وقتٍ معيّن ، في حين اعتبر الوحدة الصّوتيّة أو الفونيم كياناً مجرّدًا و عنصرًا صوريًّا يُؤدى بكيفياتٍ مختلفة ، مثال ذلك :"النّون " الّتي تُنطق مُخفاة بغنّة في مثل: (من يكن) ، أو بدونها في مثل (من عاش)...

و من منطلق أنّ الفونيمات لا يمكن التعرّف عليها إلاّ بالرّجوع إلى وظائفها في تركيب لغةٍ معيّنة بوصفها « أصغر وحدة عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني » (7) ؛ حدّد الحاج صالح وفق هذا الاعتبار مفهوم " الفونيم" و ميّز بينه و بين وجوهه الأدائيّة أيضاً ، فعدّ أنّ :

-« الوحدة الصّوتية قد تتحصّل بكيفيتين... و لا أثر لذلك في معنى الكلمة » (8) . و من أمثلة ذلك : حرف (R) في اللّغة الفرنسيّة الّذي يتمّ النّطق به عند بعض الفرنسيين الفصحاء مثل: (الرّاء العربية) بترديد طرف اللّسان وهو النّطق الفرنسي الأصلي القديم في حين أنّ أكثرهم ينطقه بجعله لهويًّا مثل:(الغين العربية) و هما مجرّد تنويعين

صوتيين و وجهين أدائيين لحرفٍ واحدٍ ، لا يؤدي استبدال أحدهما بالآخر إلى تغيير المعنى و إن اختلفت صفاتهما النّطقيّة (9) .

- الوحدة الصّوتية قد تتحصّل بكيفيتين ، ويكون لهاتين الكيفيتين أثرهما في معنى الكلمة ، إذا استبدلت إحداهما بالأخرى ، و مثّل لذلك بـ "الرّاء" و" الغين " في اللّغة العربيّة ، فهما بعكس ما هو حاصلٌ في اللّغة الفرنسيّة حرفان مختلفان ؛ إذ باستبدال أحدهما بالآخر يتغيّر معنى الكلمة ، و بالتّالي هما فونيمان مستقلان(10) . و نمثّل لذلك بدورنا بـ " التاء" في (تاب) ، و " الطاء" في (طاب) حيث يتغيّر معنى الكلمة إذا تمّ الاستبدال بينهما في الكلمة الواحدة .

- الوحدات الصّوتية قد تختلف تأدياتها إذا جاورت حروفًا معيّنة. و مثّل لذلك بأصوات الحركات في اللّغة العربيّة الّتي تكون دائمًا مفخّمة إذا جاورت حرفًا مفخّمًا ، و مرقّقةً في غير هذا الموقع و لا يقع المفخّم منها في موقع غير المفخّم أبدًا (*) إلاّ أنهّ ليس لهذه القيمة التّفخيميّة أثرٌ في المعنى (11).

و نمثّل لهذا بـ" السّين" و"الزّاي" في اللّغة الألمانيّة ؛ حيث أنّهما مجرّد تنويعين موقعيين لفونيم واحد ، ناتجان عن مجاورتهما لحركاتٍ بعينها ، إذ يُنطَق الحرف (S) زايًا (z) قبل الحركة (e) مثل كلمة (sehen : يرى) وسينًا بعد الحركة (i) ، مثل: كلمة (bis : إلى) . (12)

و هو في تحديده لهذه المفاهيم قد اعتمد على ما ذهب إليه العلماء العرب القدامى-مثلما سنوضّحه- كما استعان بالقواعد الّتي وضعها " تروبتسكوي "(Trubetskoy)، و وظّفها في تحديد ما ينطبق عليها من الأمثلة العربيّة ، وهي على التّرتيب :

-القاعدة الأولى : إذا جاء صوتان مختلفان من اللّغة نفسها في سياقٍ واحد من الحروف لا فرق بينهما، و يمكن مع ذلك استبدال أحدهما بالآخر دون أن يحصل أيّ تغيير في معنى الكلمة، فهما وجهان اختياريان لفونيم واحد.

- القاعدة الثّانية: إذا جاء صوتان في الموقع الصّوتي نفسه ، و لا يمكن أن يُستبدَل أحدهما بالآخر دون أن يتغيّر المعنى ، فهما فونيمان مستقلّان .

-القاعدة الثّالثة :إذا كان صوتان متقاربان مخرجًا ، ولا يقعان أبدًا في السّياق ذاته من الحروف ، فهما تأديتان تركيبيتان لفونيم واحد(13).

2.1)- أنواع التنوّعات الصّوتيّة : ميّز" الحاج صالح " بين "الفونيم" و تأدياته بناءً على اعتبارين :

***الاعتبار الأوّل : كيفية تحصيل الفونيم و أحوال مستعمليه :** حيث أشار إلى أنّ « هناك كيفيات لا تُحصى حسب الأقاليم واللّهجات وحسب الفرد الواحد ؛ لأنّه لا تثبت أحواله في مخاطباته مع غيره على حالة واحدة في حياته اليوميّة »(14). و هو في قوله هذا قد ميّز بين نوعين من التنوّعات الصّوتيّة :

أ-تنوّعات لهجيّة (Dialectate variantes) : وهي تلك الّتي تتعلّق بالكيفيات الأدائيّة المحليّة أو القبليّة الخاصّة ببعض القبائل والأقاليم فقط ، وفق ما يُعرف بـ: "اللّهجات : Dialectes " ، نحو: " عنعنة تميم "؛ حيث يبدلون الهمزة عينًا ، فيقولون مثلا في (أن : عن) و "شنشنة أهل اليمن " الّذين يبدلون "الكاف" شينًا فيقولون في (لبيك اللهم لبيك) :(لبيش اللّهم لبيش) .

ب- تنوّعات فرديّة (individuel variantes): وهي تلك الّتي تتعلّق بالكيفيات الأدائيّة لا لقبائلَ و أقاليم معيّنة ، وإنّما لأفرادٍ بعينهم أو فردٍ بعينه ، و هي نوعان :

ب.1- تنوّعات فرديّة ترجع لجماعة من الأفراد و تمثّل انحرافًا خاصًّا بهم كـ"اللّثغة " الّتي تلحق تأدية بعض الحروف ، حدّدها "الجاحظ " (ت 255هـ) في أربعة يجمعها قولك : " قُل سِر"، كأن ينطِق الألثغ " القاف" طاءً و"اللاّم" ياءً أو كافًا ، و"السّين" ثاءً ، و "الرّاء" غينًا أو ذالاً أو ياءً أو ظاءً معجمة ، فيقول : (طلت لك) عوض (قلت لك) و (جمي أو جمك) بدل : (جمل) ، و(بثم الله) بدلاً من (بسم الله) و (مغّة أو مذّة أو ميّة أو مظّة) في (مرّة) (15) .

ب.2)- تنوّعات فرديّة : ترجع إلى فردٍ واحدٍ وتشكّل سمةً أسلوبيةً لديه (stylistique) فهي- كما هو واضح في قوله سابق الذّكر- من التّنوّعات الّتي لا تثبت

على حالٍ واحدة في حياة الفرد اليوميّة لمجموعة من العوامل في مقدّمتها الأحوال النّفسية الخاصّة و اختلاف المواقف الّتي يجابهها ، و هذا أمر طبيعي ؛ ذلك أنّ الصّوت كبصمات الأصابع لا تتطابق (16).

و يمكننا أن نوضِّح أنواع هذه التنوّعات في المخطّط التّالي :

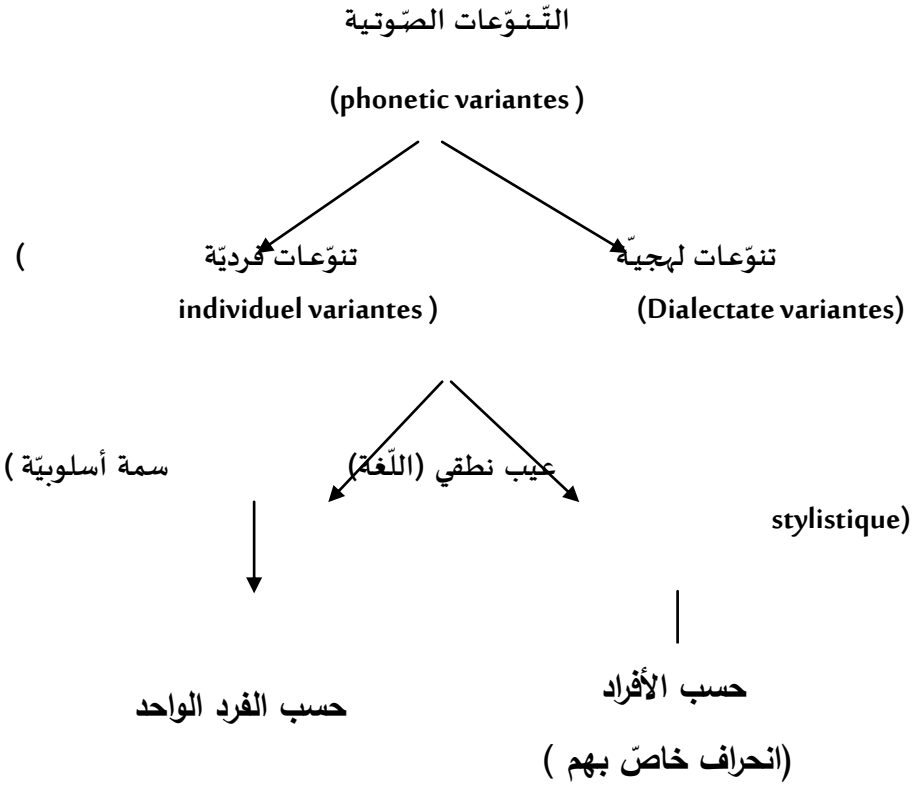

***الاعتبار الثّاني : ارتباط الوجوه الأدائيّة بالسّياق و مجاورتها لأصوات معيّنة :** قسّم الوجوه الأدائيّة بناءً على هذا الاعتبار إلى قسمين هما :

أ-تنوّعات حرّة (free variantes) : لا يرتبط تنوّعها بورودها في سياقات معيّنة ومجاورتها لأصوات بعينها فهي غير ناتجة عن رصف الأصوات و تأليفها في تركيب معيّن ، و تقابل ما أسماه " الأمريكيون " بـ"الألوفون" Allophones .

ب-تنوّعات تركيبيّة (contextuel variantes) : يرتبط تنوّعها بورودها في سياقات معيّنة ومجاورتها لأصوات بعينها، فتؤثّر في بعضها البعض . و هي على ذلك مرتبطة بشروط معيّنة (17) . لذلك سُمّيت كذلك بـ : "التنوّعات المقيّدة (conditionnel variantes) (18) .

و قد رأى أنّ العلماء العرب القدامى و إنْ لم يخرجوا بنظريّة في الفونيم كالوظيفيين إلاّ أنّهم لم يفُتْهم التّمييز بين الحرف و تأديته (19) و معرفة هذين النّوعين من التنوّعات .

أمّا الّنوع الأوّل (التنوّعات الحرّة) ؛ فقد أطلقوا عليه - حسب ما أشار- مصطلح " اللّغات" الّتي تتعلّق بالكيفيّات المحليّة الجزئيّة الّتي يختّص بها إقليم أوقبيلة نحو: فتح الكلمة في جمع فَعلات مع كونها حرف علّة مثل: بَيْضات و جَوْزات على لغة "هذيل" (20) و نحو: "الإمالة" و "الفتح" ، و هما « لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الّذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم و أسد و قيس» (21) كما عدّ من ناحيةٍ أخرى أنّ ممّا يندرج ضمنها كذلك ما أسمّوه بـ"اللّثغة" (22).

و أمّا النّوع الثّاني (التنوّعات التّركيبيّة) ؛ فقد أطلقوا عليه "البدل الواجب " أو"البدل الضّروري" فهو - في نظره - من التّنوّعات الصّوتيّة النّاتجة عن عوارض التّركيب (23). و ممّن استعمل هذا المصطلح بلفظه و معناه " ابن جني" (ت 392هـ) و " ابن يعيش" (ت 643هـ) ؛ فهو عندهما : أن يُقام حرفٌ مقام حرفٍ -إلى جانب الاستحسان و الصّنعة – للضّرورة (24). ومن أمثلته : إبدال التّاء طاءً في باب " افتعل " عند وقوعها بعد حرفٍ مطبق نحو: (اصطدم و اضطرب) و الأصل : (اصتدم واضترب) .

و لكي نلخّص كلّ ما سبق ، نقدّم المخطّط الآتي :

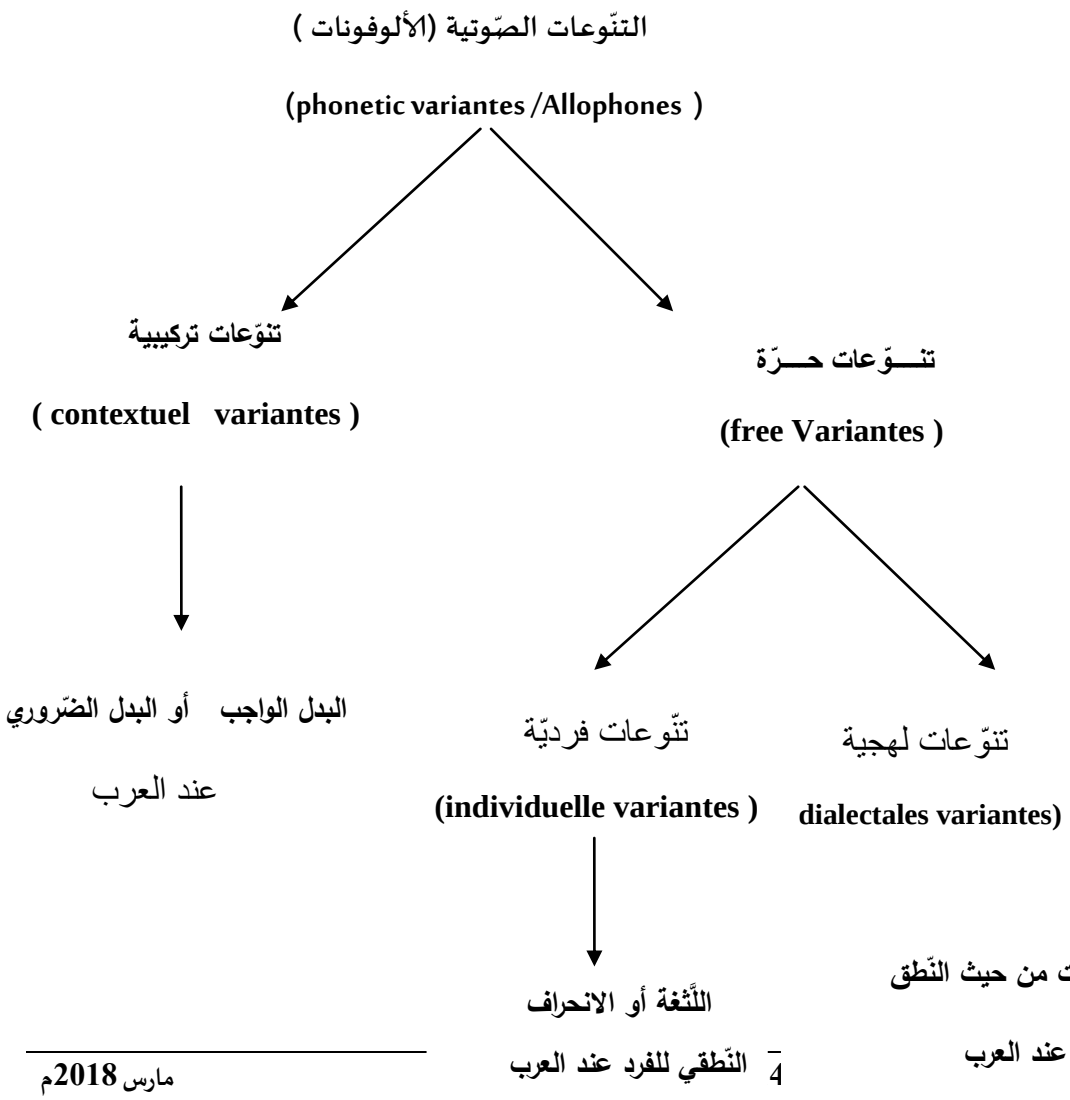

2)-التّحليل الفونولوجي :

يقوم " التّحليل الفونولوجي "بصفة رئيسة على مبدأ " التّقابل الفونولوجي " بين الفونيمات على مستوى المخارج و الصِّفات ؛ لأنّ اللّغة في جوهرها نظام ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتِّحاد الهُويَّات و اختلافها (Identities et Differences) ، و كلّ واحدٍ منها يَكتسِب هُوِيَتَه عند المتخاطبين بِمقابلته لغيره . فما المقصود بـ"التّقابل الفونولوجي بين الأصوات ؟

1.2)- مفهوم التّقابل الفونولوجي (phonologique opposition):

الأصوات من العناصر اللّغويّة الّتي ينطبق عليها مبدأ " التّقابل الفونولوجي" ؛ إذ كلّ صوتَين يتّحدان في المخرج يختلفان لا محالةَ في الصّفات ، و كلّ صوتين يتّحدان في الصّفات يختلفان لا محالة في المخرج كما أنّ كلّ حرفٍ لا يكتسب هُوِيَته إلاّ بالإضافة إلى غيره من الحروف داخل النّظام اللّغوي الّذي ينتمي إليه و يرتبط فيه بغيره من الحروف .

أمّا نظام التّقابل بينها ؛ فيُبْنَى على أساس القيمة الإيجابيّة (positive value) أو السّلبيّة (negative value) للحرف ، و هما قيمتان تحدّدان بناءً على مجموع الصّفات الذّاتيّة الّتي تميّز كلّ حرفٍ عن غيره من الحروف ، فيكتسب القيمة الأولى بحضور هذه الصّفات أو واحدةٍ منها على الأقلّ ، والقيمة الثّانية بغيابها(25) ؛ و كلّ حرفٍ يُمَيَّزُ عن أقرب حرفٍ إليه بقيمةٍ واحدةٍ من خلالالصّفة الذّاتية الّتي يَفْضُل بها عن غيره من الحروف و الّتي يُطْلَق عليها :"الصِّفة التّمييزيّة" : (distinctive feature).

و للتّمثيل نضرب مثالين عن ذلك من اللّغة العربية ، الأوّل منهما عن مجموعة الأصوات الأسلية ، فانطلاقًا من التقابل الحاصل بينهما ، نستنج أنّ "الصّاد" تتميّز عن

"السّين" بصفة "الإطباق" ، و "السِّين" تنفرد عنها بصفة "الهمس" في حين تفضل "الزّاي " بصفة "الجهر" و ذلك مثلما هو موضّح في الجدول الآتي(**) :

الحرف	المخرج	الصفة		
الصّاد	أسلي	(+) إطباق	(-) جهر	(+)همس
السِّين	أسلي	(-) إطباق	(-) جهر	(+) همس
الّزاي	أسلي	(-) إطباق	(+) جهر	(-) همس

وقد لاحظ "الحاج صالح" أنّ العلماء العرب القدامى قد تناولوا الأصوات اللّغوية من حيث التّمييز بينها من خلال صفاتِها المميّزة ؛ حيث أطلقوا على ما أسماه "الوظيفيون "مجموع الصِّفات المميّزة " مصطلحي " الفضيلة " و" ذات الحرف " (26) ، و ممّن أطلق المصطلح الأوّل " الرّضي الأستراباذي " (ت686ه) في « شرح الشّافية» ؛ حيث كان يقول على سبيل المثال : فضيلة الشّين على الجيم و الياء التّفشي ، رغم أنّ هذه الأصوات من مخرج واحد ، و فضيلة "النّون" على "اللاّم" والرّاء" الغنّة و"الرّاء" عليهما التّكرير...(27) في حين مَن وظّف المصطلح الثّاني " ابن سينا " (ت428ه) ؛ فالحرف عنده « هيئةٌ عارضةٌ للصّوت يتميّز بها عن صوت آخر مثله في المسموع »(28).

و إنْ كان العلماء العرب القدامى قد وقفوا على مبدأ التّقابل الفونولوجي ؛ فإنّ "الحاج صالح " لم يكتفِ بهذا فقط بل وقف على ما ينتظم وفق هذا المبدأ من علاقاتٍ تقابليّة و أنواعٍ من المتقابلات الفونولوجيّة المحدّدة من طرف الوظيفيين ، وحاول تطبيقها على الأصوات العربيّة بهدف التّمييز بينها .

2.2)-أنواع المتقابلات أو المتباينات الفونولوجيّة :

1.2.2)- المتقابلات و المتباينات الفونولوجيّة : تنقسم المتقابلات أو المتباينات الفونولوجية وفقاً لاعتباراتٍ معيّنة إلى عدّة أنواع نوجزها في الآتي :

1-بحسب علاقتها بجميع المتقابلات الموجودة في النظام الصّوتي:

النظّام الصَّوتي هو ذلك « المجموع المنّظم من العناصر اللّغوية في لغةٍ من اللّغات انطلاقا من وظيفتها » (29) و أساس هذا النِّظام هو التّقابل بين عناصره اللّغويّة على مِحْوَرِي المخارج و الصِّفات داخل هذا النِّظام ككلّ ، و بحسب عدد الأطراف المتقابلة ينقسم التّقابل إلى :

أ-تقابلٌ ذي طرفين (Bilateral opposition): هو الّذي يوجد قدره المشترك بين حرفين صفةً كان أم مخرجًا مثال ذلك :(K/G) في اللّغتين الفرنسية و الإنجليزية ، إذ يشتركان في المخرج ، و هو مؤخر الحنك أو وسط الحنك ، و تقابلهما يحصل بالجهر . و مثّل له من اللّغة العربيّة بـ(م/ ن) ؛ فهما يتقابلان في المخرج (شفوي / نطعي) ، وينفردان بالاشتراك في الصّفة (الغنّة) (30).

ب-تقابل متعدِّد الأطراف(Multilateral opposition) : هو الّذِي يكون قدره المشترك موجودًا في أكثر من حرفين ، مثل:(P/K) في اللّغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة ؛ لأنّهما يشتركان مع (T) مثلاً في الهمس ، و مثّل له بـ(ذ / ث) في العربية : لاشتراكهما مع الضّاد العربيّة القديمة في المخرج اللِّثوي(31) .

2)-بحسب العلاقات القائمة بين طرفي التّقابل: لا ينحصر هذا النّوع من العلاقات في النِّظام الفونولوجي ككلّ ، و إنّما يخصّ "الفونيم" في حدِّ ذاته من خلال تقابله مع غيره من الفونيمات ، و تنقسم هذه العلاقات إلى ثلاثة أقسام هي :

أ-التّقابل المانع (privatif opposition): ويقوم على وجود صفةٍ مميّزة في طرف و عدم وجودها في الطّرف الآخر، و يقتضي أن يكون الحرفان المتقابلان متّفقين فيما عدا وجود صفةٍ واحدة في أحدهما و عدم وجودها في الطّرف الآخر، نحو "الجهر" وعدمه في (z/s), (K/g) , (t/b) , (P/ b) في اللّغتين الفرنسيّة و الإنجليزيّة (32) .

و قد عبّر الدّكتور عن وجود الصّفة في طرفٍ و عدم وجودها في الطّرف الآخر بـ"**العلامة العدميّة " (Zero Expression)** الّتي يُرمَز إليها بالرّمز:(Ø) ، و تعني "عدم وجود العلامة الظاهرة " ؛ ذلك أنّ عدم وجود العلامة هو في حدِّ ذاته علامة (33) . وهو مفهومٌ خليلي بحت ؛ إذ يرجّح أنّ "الخليل بن أحمد" « أوّل من استخرجه من مفهوم

الصِّفر، بعد أن أدرك دوره في علم العدد ، فطبّقه على علوم العربيّة و بالخصوص النّحو و العروض» (34). كما عبّر عنه "سيبويه" بـ:"الخلّو من العلامة"أو "تركها (35) . و

الحرف	المخرج	الصفة		
الميم	شفوي	مجهور	غير ليّن (جامد)	غنّاء
الباء	شفوي	مجهور	غير ليّن (جامد)	Ø

من نماذج هذا التّقابل في اللّغة العربيّة ، الغنّة و عدمها في (م / ب) و كلاهما من مخرجٍ واحد(36) مثلما هو مبيّن في الجدول الآتي :

ب-التّقابل المتدرّج (gradual opposition): يقوم على الزيّادة و النّقصان في الصّفة نفسها نحو التّقابل الحاصل في سلسلة المصوّتات (u-o-a-à) ، فهو يتدرّج من الفتح التّام إلى المفخّم ثمّ من الضمّ المفخّم إلى المرقّق . وقد أشار إلى أنّ من المتقابلات في العربية ما يقوم على الزّيادة و النّقصان ، كالتّقابل الحاصل في صفة "الانفتاح" ؛ حيث يكون الأوّل منهما بالزّيادة من الكسر إلى الفتح ، و في الثّاني من الفتح إلى الكسر ، أي أنّ الفارق بينهما متدرّج من الانفتاح التّام إلى الانغلاق الأقصى والعكس(37) .

ج- التّقابل المنفصل أو المتعادل (disjoint opposition): و سمّي كذلك لأنّ كلّ فونيم يستقلّ عن جميع المتقابلات الأخرى ؛ إذ ليس لطرفٍ فيه فَضْلٌ على الطّرف الآخر ، والفوارق فيه تكاد تكون متعادلة مثل : (p) بالنّسبة إلى (T) و (f) بالنّسبة إلى (K) فكلّ من المتقابِلين مستقلٌ عن الآخر. و مثل :(الباء) و(السّين) و (العين) ، فكلٌ

منها فونيم مستقلّ عن جميع الفونيمات أو المتقابلات الأخرى و الفوارق فيه تكاد تكون متعادلة (38) .

2.2.2)-السلاسل المتناسِبة و الحُزَم :(phonologique Correlation) :

إنّ مجموع المتقابلات الّتي تكون بينها نسبة واحدة ، تُؤَلّف فيما بينها ما يسمّى بـ "السلسلة الفونولوجيّة المتناسِبة" (phonologique Correlation) ، وذلك كالنسبة (جهر/همس) مثلما هو حاصل في أكثر اللّغات ، و النّسبة (غنّة / عدم الغنّة) في المصوّتات الفرنسيّة(39) .

ثمّ إنّ هناك متناسبات أخرى ذات ثلاثة أطراف من مخرج واحد ، تؤلّف فيما بينها ما يسمّى بـ:"الحزمة " (bundle) ، و هذا حاصل في أغلب اللّغات . ففي اللّغتين الفرنسية و الإنجليزية ، المجموعة الشّفوية (P,B,M) و المجموعة اللّثوية (T,D,N) تؤلّفان فيما بينها حُزمة من ثلاثة أطراف متناسِبة ، قَدْرُها المشترك: المخرج الشّفوي (Bilabial) بالنّسبة للأولى ، و المخرج اللّثوي (Alveolar) بالنّسبة للثّانية ، و يتميّز كلّ طرفٍ فيها بصفة تمييزية (الجهر /الهمس / الغُنّة) و ذلك كما هو موضّح في الآتي(40) :

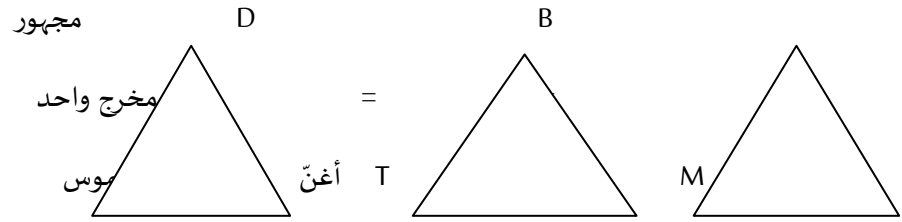

و قد رأى "الحاج صالح "أنّ مثل هذه السّلاسل الفونولوجيّة المتناسبة و الحزم موجود في اللّغة العربيّة؛ حيث لاحظ :

- أنّ هناك متقابِلات زوجيّة تشترك في ميزة واحدة ، فتؤلّف فيما بينها سلسلة متناسبة ، نحو : النّسبة : الجهر/ الهمس ، و ذلك في المتقابلات الثّنائيّة التّالية : (ز/ س) ، (ب/ ف) ، (ت/ د) ، (ث/ ذ)...الخ

-كما أنّ هناك متناسبات تؤلّف فيما بينها "حزمة"، مثل : مجموعة الأصوات اللّثويّة (ظ ، ذ ، ث) ، و الأصوات النِّطعيّة (ط ،د ،ت) و الأصوات الأسليّة (ص ، ز ، س) ، الّتي تؤلّف فيما بينها حزمة ذات ثلاثة أطراف متناسِبة (همس/ جهر/ تفخيم) ، و ذلك وِفق الشّكل التّالي(41) :

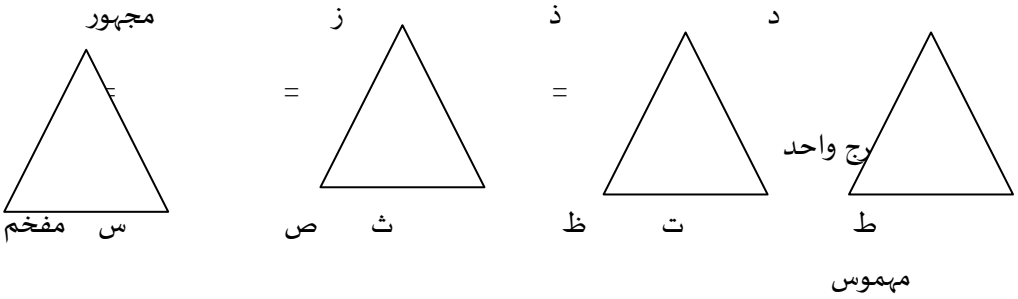

3.2)- مبدأ إلغاء التّقابل(Neutralisation) والفونيم الجامع(Archi-Phonème) :

الأصل في الفونولوجيا أنّ التقابل الفونولوجي بين الحرفين إذا وُجِدَ مرّةً فلا يزول مهما كان موقعه في بنية الكلمة ، إلاّ أنّه قد لوحظ أنّ بعض المتقابلات يزول تقابلها إذا وقع أحد الحرفين في بعض المواقع من الكَلِم ، و وقع بجوار حروفٍ معيّنة فينتج عن ذلك ما يسمّى بـ"**الفونيم الجامع** : **Archi-Phoneme**" يجمع خصائص الحرفين المتقابلين ، و يُوَلِّد نوعًا من الانسجام الصّوتي بينهما ، بعد أن يفقد الحرف الأوّل بعض صفاته و يكتسب في المقابل صفاتٍ أخرى -أو العكس - مع انحرافه عن مخرجه الأصلي المُعتمد ، و ذلك نتيجةَ تفاعل الأصوات فيما بينها .

و هذا واقع في الكثير من اللّغات كاللّغة الألمانية حيث (s) و (ch) حرفان متمايزان إلّا أنّ تقابلهما يُلغى دائما إذا وقعا قبل حرف صامت و الفونيم الجامع النّاتج عن هذا الإلغاء يُؤدى " شينًا " في بداية الكلمة مثل : (stadt : شتاد) و " سينًا " في وسط الكلمة مثل : (last: لاست) .

و ممّا انتبه إليه " الحاج صالح " أنّ مثل هذه الفونيمات الجامعة والتّأديات الحاصلة لها واقعٌ في اللّغة العربية بصورة واسعة ، و أنّ العرب قد تعرّضوا لها منذ القديم بوصفها من الوجوه الأدائيّة النّاتجة عن تركيب الأصوات ، فيوثّر بعضها في بعض للجوار - على حدِّ تعبيرهم - لعوارض صوتيّة (42) و من نماذج ذلك :

أ- المشاكلة الصّوتية أو التّقريب الصّوتي : و من صوَرها " الإبدال"(43) ، كإبدال التّاء دالاً في (ازدجر) أو طاءً في (اضطرب) ، فالجوار هو سبب تقريب التّاء من الدّال و الطّاء حتّى يزول الفارق بينهما .

ب-بعض الأصوات الفرعية المُستحسنة (44): بوصفها مجرّد تنوّعات صوتية و و جوه أدائية لا يؤدي تبادلها في المواقع إلى تغيير المعنى ، فهي ناتجة عن محاولة تقريب صوت من آخر ، و إشرابه شيئاً منه ،مثل : "الألف المُمالة " : و هي ألفٌ يُنطَق بها بين الفتحة الصّريحة و الكسرة الصّريحة ، و من الأسباب الموجبة لإمالتها :

-الكسرة : وهي أولى هذه الأسباب ، حيث أمالت العرب الألف إذا كانت الكسرة متقدّمة عنها، مثل: (جِمال)، أو متأخّرة نحو (عابِد) .

-الياء : فإذا تقدّمت الألف صحّت إمالتها ، نحو قولهم : (كَيّال)، و(بيّاع) (45).

3)-المقطع : مفهومه و قواعده الفونولوجية :

بعد أن ولَّت المقولة المتمثّلة في كون « المقطع ظاهرة صوتية لا حدود لها ، وأنّ تجميع الفونيمات في مقاطع مجرّد اصطلاح دون تحقّق موضوعي»(46)، وغدا ذا أهمية بالغة في الدّرس الصّوتي ؛ اهتم "الحاج صالح" بدراسته من خلال تحديد مفهومه مميّزاته من جهة و القواعد الفونولوجية الّتي ينتظمها و تحتكم إليها اللّغة العربيّة أثناء التلفّظ من أخرى .

1.3)-مفهوم المقطع (syllabe):

إلى جانب مفهوم "الفونيم" اعتبر الحاج صالح "المقطع" من المفاهيم الّتي ليست من الحقائق الّتي اختبرت صِحّتها في المختبرات أو أحدث ما تمّ التوصّل إليه في العصر الحديث، كما أنّه ليس من المفاهيم الغربية الوافدة إلينا ، بل هو مفهوم يوناني محض توارثه الأوروبيون عنهم(47) ، و قد أتيح للعلماء العرب الإطّلاع عليه بعد أن تُرجِمت إلى العربية الكتب اليونانية ، و استساغها بعض الفلاسفة و علماء الموسيقى ، فوضّحوها و علّقوا عليها و أضافوا إليها أشياء جديدة نتيجة لاجتهادهم العلمي ، و كانوا في كلّ ذلك يلجؤون إلى أقوال العرب و يحاولون ترجمة تصوّر هؤلاء بألفاظ أولئك والعكس (48) كما هو حال " الفارابي "(ت339 هـ) و " ابن سينا ".

و قد استغرب من هذه المقابلة بين التّصوّرين (اليوناني و العربي) واعتمادهما على مفهومٍ عربيّ (الحرف) ليحدِّدا مفهومًا ليس بعربي (المقطع) ، كما استغرب أكثر من عدم تساؤلهما عن عدم وجود ما يسمّى بـ:"المقطع القصير" في " العروض العربيّ" (49) . و لكي يُثبت اختلاف النّظريتين ؛ جعلهما تحت محك الاختبار وأخضعهما للتّجارب المخبريّة.

1.1.3)-نقد التصوّر اليوناني :

لقد قسّم الفلاسفة اليونانيون أصوات لغتهم إلى صوامت ومصوّتات، و بنوا تصنيفهم هذا انطلاقاً ممّا لاحظوه في لغتهم ، فبعض الأصوات عندهم لا يُمكن أن يُنطَق بها في الكلام العادي دون أن يُرافقها صوتٌ من جنس آخر ، فسمّوه " aphona " (غير مصوّت) أو (symphona): (مرافِق لغيره) ، و بعضها الآخر يمكِن أن ينطَق به منفرِدًا دون أن يُرافِقه هذا الصّوت ، فسَمّوه (phoneenta) : (مصوّت)(50).

و انطلاقاً من هذا التّقسيم ، نشأ - في الوقت نفسه- مفهوم المقطع ؛ فلاحظوا أنّه أصغر قطعة يمكِن أن تنفصل ، و لا وجود له دون مصوّت كما أنّ له ترتيبات خاصّة ، فإمّا أن يأتي-على سبيل المِثال- على شكل :

أ- صامت + مصوّت ب- أو مصوّت + صامت ج- أو صامت +مصوّت+ صامت(51).

و من الآراء الّتي رأى ضرورة انتقادها هي تلك الّتي تتعلّق بكيفية توالي عناصر"المقطع" و مكوّناته - و هما "المصوِّت" و "الصّامت"- في النّطق ، و ماذا يجوز من ذلك في داخل المقطع من جهة ، و كيفية إدراج الحركات العضويّة فيه من جهة أخرى .

أ- أمّا تلك الّتي تتعلّق بكيفية توالي عناصره و مكوّناته : فقد احتج على قصور تصوّرهم بـــ:

1-وجود مقاطع في اللّغة العربيّة – كغيرها من لغات العالم نحو: التّشيكية والرّومانيّة والإنجليزيّة و الألمانيّة– لا مصوِّت فيها ، وذلك في كلِّ المقاطع الّتي لا تحتوي على مصوّت صريح ، مثلما هو حاصل في الحروف البينية (الرّاء و الميم و النّون) والرّخوة (الهاء ، الغين ، الخاء ، الحاء ، السّين ، الشّين ، الصّاد ، الزّاي ، الظّاء ، الثّاء ، الذّال ، الفاء) لعدم احتوائها على مصوّت صريح ، و لأنّ الهواء يُطلق فيها بسهولة ، وذلك لشبهها بالمصوِّت ؛ إذ يمكِن مدّ الصّوت بها (52) و أضاف إليهما الحروف الّتي بها غُنّة ، فالخروج من الحرف السّابق لها إلى مخرج الحرف الأغنّ ، يحصل بانفتاح اللّهاة و إطلاق الهواء في داخل الخياشيم ، فاكتسابه بذلك لجرس الغنّة الّتي قامت ههنا مقام المصوّت ، و لكن ليس هي - كجرس أي كمصوّت كذلك سبب الخروج من مخرج الحرف السّابق إلى ما يليه من الدّرج بل الحركة المطلقة للهواء و للعضو أيًّا كان هذا العضو ، فكأنّ ذلك مصوِّت بدون صوت حنجري(53).

ب- أمّا تلك الّتي تتعلّق بكيفية إدراج الحركات العضويّة فيه ، فلاحظ أنّ التّموّجات الكلاميّة متّصلة بعضها ببعض في تعاقبها بدون أيّ انقطاع ، و أنّ الحركات العضويّة المحدثة مُدرجة في التّلفّظ ؛ بحيث لا يوجد انقطاع بينها من جهة ، كما تحدث منسقةً مع بعضها الآخر في وقتٍ واحد من جهة أخرى ، أي يتأهّب العضو للنّطق بحرف ما في الوقت الّذي ينطق عضوٌ آخر بحرفٍ آخر(54) ، وهذا ما حدّده "ابن جني" قائلاً: « أصل الإدراج للمتحرِّك ، إذ كانت الحركة سببًا له ، و عونًا عليه »(55).

2.1.3)-نقد التصوّر العربي:

عرّف " الفارابي" المقطع بعد أنّ قسّم الأصوات العربية إلى مصوّت و غير مصوّت بأنّه : « كلّ حرفٍ غير مصوّت أُتبِع بمصوّت قصير قُرن به ، فإنّه يسمّى "المقطع القصير" و العرب يسمّونه الحرف المتحرّك ، من قِبَل أنّهم يسمّون المصوّتات حركات . وكلّ حرفٍ لم يُتبَع بمصوّت أصلاً ، وهو يمكن أن يُقرَن به ؛ فإنّهم يسمّونه "الحرف السّاكن" . و كلّ حرفٍ غير مصوّت قُرِنَ بمصوّت طويل نسمّيه "المقطع الطويل" » (56).

و الأمر ذاته بالنسبة لـ"ابن سينا" ، حيث قال : « و الحرف الصّامت إذا صار بحيث يُمكن أن ينطَق به على الاتّصال الطبيعي سُمّي مقطعاً ، وهو الحرف الصّامت الّذي شحن الزّمان الّذي بينه و بين صامت آخر يليه بنغمة مسموعة »(57) . كما اعتبر أنّه إذا « كان الزّمان قصيرًا يُسمّى مقطعًا مقصورًا و هو حرف صامت و حرف مصوّت مقصور ، و إن كان طويلاً سُمّي مقطعًا ممدودًا و هو حرف صامت و حرف مصوّت ممدود ، أو ما في زمان دوران أقصر و هو صامت و مصوّت و صامت ... »(58)

فالمقطع عندهما يقوم على أساس تتابع الصّوامت و الصّوائت ، بوصفه حرفا صامتًاغير مصوّت متبوع بحركة قصيرة أو طويلة ، فما أُتبِع بالحركة الأولى يسمّى : "مقطعا قصيرا " ، و ما أُتبِع بالحركة الثّانية يسمّى :" مقطعًا طويلاً " ، و قد اشترط " ابن سينا" في حدوثه النّطق بالحرف الصّامت على الاتّصال الطبيعي.

والملاحظ أيضًا على تعريفَيهما ، أنّهما اعتبرا "الحركة " بمعنى "المصوّت القصير" ، و"المقطع القصير" بمعنى "الحرف المتحرّك" . غير أنّ حقيقة الأمر خلاف ذلك ؛ إذ ليس كلّ من المصطلحين -في نظر الحاج صالح – مترادفين على الإطلاق ، مشيراً إلى أنّ رفع اللّبس و الغموض عن هذه المصطلحات لا يكون إلاّ بتحليل ما يمثّل مفتاح النّظام العربي ، و هو" الحركة "(59)، و التأمّل الجيّد للمصطلحات وثيقة الصّلة بها و هي : "السّكون" ، "الحرف المتحرّك" ، "الحرف السّاكن" وفق المنظور مع ضرورة الالتفات إلى ما توصّل إليه البحث في ميدان التّكنولوجيا الحديثة(60).

أ-أمّا **"الحركة " كصوت أي كمصوّت قصير** ؛ و هو المفهوم السّائد عند العلماء القدامى أمثال "ابن جني " و بعض المتأخّرين أمثال " ابن يعيش" من خلال تأكيدهم على الجانب الصّوتي أثناء تحديدها، نحو عدّهم لها حرفًا صغيرًا (ألف أو واو أو ياء

صغيرة) و اعتبارهم "الرّوم" أوكد من "الإشمام "؛ لأنّ فيه شيئا من جوهر الحركة و هو " الصّوت "(61) فهي كما حدّدها تلك « الحركة العضوية الهوائيّة الّتي تمكّن من إخراج الحرف و الانتقال منه إلى حرفٍ آخر» (62)، و بالتّالي ، هي تختلف وفق هذا المنظور عن الحركة كصوت أو مصوّت قصير؛ إذ قد يُرافقها هذا الصّوت في أغلب الأحيان ، و قد لا يرافقها في بعض الحالات الّتي تتعلّق بالإخفاء و الاختلاس (63) فـ« لا وجود للمصوّت في الحركة المُختلَسة و كلّما قال العلماء : هو في زِنّة المتحرّك ؛ فإنّهم يعنون أنّ"الحرف المتحرّك " بحركة لا يأتي معها مصوّت، و هذا يسمّيه الصّوتيون الغربيون الآن: (Explosive Group) »(64) .

ب-و أمّا معاملة "الحرف المتحرّك" بمعنى "المقطع القصير"؛ فقد عدّه من قبيل جمع المتناقضات؛ إذ لا وجود لما يسمّى بالمقطع القصير في العروض العربيّ ، و جعله "الحرف المتحرّك مرادفًا للمقطع القصير يتنافى الدقّة ، ذلك أنّ " الحرف المتحرّك " في النّظرة العربيّة لا يمكِن أن يوقف عليه مع بقاء الحركة كما هي بخلاف المقطع القصير ، فإنّه يمكِن في النّظرة اليونانيّة أن ينفصل(65) ، و هذا من أهمّ الفوارق الأساسيّة بين النّظريتين العربيّة واليونانيّة .

2.3)-قواعد المقطع الفونولوجيّة:

انطلاقا من التّحليل المقطعي للأصوات اللّغويّة و إخضاعها للتّجريب ؛ أكّد "الحاج صالح" ما حدّده العرب بخصوص قواعد "التلّفظ" في اللّغة العربيّة و هي :

1- لا يمكن أن ينطق بحرفٍ متحرّك وحده ، بل هذا يقتضي أمرين :

أ- امتناع الوقف على المتحرّك .

ب-ضرورة أن يكون متلوًّا بحرفٍ متحرّك أو ساكن (66) لسببين :

- أوّلهما: أنّه صار بمنزلة من يطلب المتحرّك في مكانه من غير أن يخرج عنه إلى مكان آخر وذلك ممتنَع . - و ثانيهما أنّ الأعضاء الناطقة تتهيّأ في أثناء الحركة للنطق بحرف آخر ... فإذا أُريد النطق به خارج سياق من الكلام ، يُزاد عليه حينئذٍ حرف ساكن يمكن الوقوف عليه ، و هو دائماً في العربية هاء أو حرف مدّ (به أو با مثلاً) (67) .

2-لا يمكن أن يُنطَق بحرفٍ ساكن وحده ، و بالتالي لا يمكن الابتداء به و إنّما لا بدّ أن يكون السّاكن مسبوقًا بحرفٍ متحرِّك ؛ لأنّ هذا الأخير يحصل بحبس الهواء و العضو جزئيًّا أو كليًّا ، و هذا يستدعي أن تكون قبله حركة لحرف سابق ، مكّنت من الوصول إلى هذا السّاكن ، وتهيّأ العضو فيها للنّطق به (68). فإذا حصل و كانت الكلمة مبدوءةً بساكن ، أُلْحِقَت في أوّلها

–أي زيدَ عليه-همزة متحرِّكة تسقط في الدّرج (ألف الوصل) توصّلاً إلى النّطق به و هرباً من الابتداء به .

3-لا يلتقي ساكنان : و هذا يتطلبّه ما سبق ذكره ، من أنّ السّاكن يحدث بحصول حبس ، فإذا حصل هذا في الحرف السّابق ، امتنع الخروج منه إلى الحرف السّاكن المُوالي(***) . أمّا التقاء الساكنين في آخر الكلمة بحدوث الوقف ، ففسَّره بحصول صُوَيت أو نفخ -بسبب الوقف- يقوم مقام الحركة(69) .

4-الحركة كحرف ، أي كمصوِّت لا استقلال لها ، فهي أيضًا من الحروف الّتي لا يُمكن أن يُنطَق بها في الابتداء و لا يوقف عليها . و قد أرجع سبب تعذّر الابتداء بالحركة إلى أنّ المصوِّت يحدث باهتزاز الأوتار الصّوتية ، و هذا يستلزم إمّا أن يبدأ بإغلاقها ثمّ يُتبَع ذلك بالاهتزاز مثلما هو الحال في اللّغة الفرنسيّة ، و إمّا أن يكون الإغلاق متبوعًا بانفتاح دفعةً ، كما هو حال "الهمزة المحقّقة "في العربيّة(70) .

***خاتمة :**

انطلاقًا ممّا سبق تحديده ، نستنتج ما يلي :

1- البحث الصّوتي عند " عبد الرّحمان الحاج صالح " يقوم على دعامتين هما:

أ-الرّافد التّراثي : المتمثِّل في البحث الصّوتي عند العرب القدماء ، و نخصّ بالذِّكر: " الخليل " و" سيبويه " و "الفارابي" و "ابن جني " و "ابن سينا " و " الاستراباذي ".

ب-الرّافد الغربي : المتمثِّل في البحث الصّوتي عند الغربيين المحدثين ، أمثال : " دي سوسور" ، و بصفة خاصّة علماء مدرسة براغ الأوروبيّة ، و أشهرهم :" تروبتسكوي".

و هو أثناء نهلِه من هذين الرّافدين ، عمد إلى المزج بين الأصالةو المعاصرة أثناء معالجة القضايا التّراثية ، من خلال الالتفات إلى ما تمّ التوصّل إليه حديثًا من نتائج رائدة ، و ما تمّ إثباته من حقائق صوتيّة ، كما قام بصياغة ما قدّموه صياغةً جديدةً تنمُّ عن عمق تفكيرٍ و بُعْدِ نظر. و في استفادته ممّا أدلى به العلماء الغربيون قد قارن بين آرائهم و آراء العلماء العرب القدامى مرجِّحًا معرفتهم بمعظمها ، كما شهد لهم بفضل السّبق في تناول الكثير من القضايا الصّوتية ، أمّا تلك الّتي لم يكونوا على درايةٍ بها ؛ فقد مثّل لها بأمثلةٍ عربيّة .

2-يتمثّل منهجه في البحث في :

أ-المنهج المقارن: بمقارنته بين النّصوص المختلفة عربيّة كانت أم غربيّة ، و استخراج المقاصد الحقيقيّة لأصحابها ، بتتبّع السّياقات المختلفة الّتي ورد فيها المصطلح المتناوَل ، و التجرّد من كلّ حكمٍ سابقٍ .

ب- "المنهج التّجريبي" بإخضاع الأصوات اللّغويّة للتّجارب المخبريّة. وهذا ما يسوّغ لنا أن نقول: إنّ البحث الصّوتي في الجزائر قد انتقل بفضله من مرحلة الملاحظة المجرّدة والتّجربة الذّاتية إلى مرحلة التّحليل العلمي و التّجربة في المختبرات الصّوتية .

و من خلال تناولنا لبعض القضايا الفونولوجيّة ، نستطيع أن نقول بأنّه قد تمكّن من إثبات :

أ-أنّ العرب عرفوا قبل الغربيين مفهوم "الفونيم" تحت اسم " الحرف " ، كما فرّقوا بينه و بين ما هو مجرّد تأديات له تحت اسم " اللّغة " و " الوجه " و" اللّثغة " بالنسبة

للتنوّعات الصّوتية الحرّة ، و اسم " البدل الضروري " أو " الواجب " بالنسبة للمقيّدة .

ب-أنّ الغربيين إن كانوا قد ميّزوا بين الأصوات اللّغويّة من حيث صفاتها التّقابليّة التّمييزيّة بناءً على مبدأ " التقابل " ؛ فإن العرب ميّزوا بينها بناءً على مبدأ " الفضيلة " .

ج-أنّ الجانب الدّيناميكي للّغة تجهله اللّسانيات البنوية الغربيّة ؛ لأنّها تركّز كلّ اهتمامها على تشخيص الوحدات في ذاتها بالاعتماد على تقابل الصّفات الذّاتيّة الّتي تميّزها عن غيرها .

د- ترجيح النظريّة العربيّة في تحديدها لمفهوم "المقطع" على النّظريّة اليونانيّة .

هـ-أنّ مفهومي (الحركة) و (السّكون) من المفاهيم العربية الّتي يتعيّن على الباحثين الاعتماد عليهما في إثبات الكثير من المفاهيم ، كـ (المقطع) مثلاً لا على (الفونيم) في ذاته .

و-لا وجود لمقطعٍ داخل مدرج الكلام (التسلسل) ، إلاّ في حالة انعزال المقاطع بعضها عن بعض أي في حالة انفرادها ، و وجوده بين وقفتين بعكس الحرف المتحرّك و السّاكن – لهما وجود محسوس فيه .

ي-أنّ الإدراك السّمعي أو الآلي للحروف لا يحصل إلاّ بإدراك كلّ حرفٍ على حدة ، إنّما الّذي يُدرَك هو الانتقال من مخرجٍ إلى مخرج آخر أو الوقف عليه .

و النّتيجة الّتي نخرج بها هي : أنّ علم الأصوات عنده الدّكتور "عبد الرّحمان الحاج صالح " قديمٌ بمصطلحاته حديثٌ بمفاهيمه ، و أنّ المفاهيم الغربيّة الّتي وظّفها في دراسته قد اصطبغها بصبغةٍ عربيّة ، و ذلك بأن تحتكِم مصطلحاتها للذّوق العربيّ الأصيل ، و لا غرابة في ذلك ، فهو صاحب " النّظريّة الخليليّة الحديثة " الّتي من أهمّ مبادئها الجمع بين الأصالة و المعاصرة ، و ربط التّراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث .

***الإحالات و الهوامش :**

(1)-الطحّان (ريمون) : الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1981م ، ص 31.

(2)-الزهران (بدراوي) : مقدِّمة في علوم اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، د ط ، 1987م ، ص197.

(3)-ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان): بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة، دار موفم للنشر، الجزائر، ط 1 ،2007 م ، ج1، ص 283.

(4)- ينظر: المرجع نفسه ، ج 2 ، ص245 ، ص264 .

(5)- ينظر: المرجع نفسه ،ج 2 ، ص 264 .

(6)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في علوم اللِّسان ، دار موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرّغاية ، الجزائر ، ط1 ،2007 م ، ص 196.

(7)-عمر(أحمد مختار): دراسة الصوت اللّغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4 ، 1427هـ/2006م، ص179.

(8)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة، ج2 ، ص 244 .

(9)- ينظر: لوشن (نور الهدى): مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللّغوي، المكتبة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، 2000م ، ص 125.

(10)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ، ج2 ، ص245 .

(*)- يُستثنى من ذلك (لفظ الجلالة) الّذي يمكن فيه هذا ، لكن في غير جوار الكسر.

(11)- ينظر: المرجع نفسه ،ج 2، ص 245 .

(12)- ينظر: عبد التّواب (رمضان) : المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1417هـ/1997م ، ص87.

(13)- نقلاً عن : الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ،ج2 ، ص 244-245.

(14)- المرجع نفسه ،ج 2 ، ص245.

(15)- ينظر: الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) : البيان و التبيين ، تقديم و تبويب وشرح: علي أبو ملحم ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1، 1408هـ /1988م ، ص51-52 .

(16)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ،ج 2 ، ص244-245.

(17)- ينظر: المرجع نفسه ،ج2 ، ص243-244 .

(18)- ينظر: حركات (مصطفى): الصّوتيات والفونولوجيا ، دار الآفاق ، الأبيار، الجزائر، د ط ، د ت ط، ص 77.

(19)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ،ج 2 ، ص 264 .

(20)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في علوم اللِّسان ، ص 37-38 .

(21)- السّيوطي (جلال الدين) : الإتقان في علوم القرآن (ويليه: كتاب إعجاز القرآن للباقلاني ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1425-1426هـ/2005م ، ج1 ، ص130.

(22)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث ودراسات في علوم اللِّسان ، ص 38.

(23)- الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ،ج2 ، ص 264 .

(24)- ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان): سِّر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السّقا ، محمد الزّفزاف، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، شركة ومكتبة ومطبعة : مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط1، 1374هـ/1954 م ، ج1 ، ص 78 ، و ابن يعيش(أبو البقاء موفّق الدّين) : شرح المفصّل ، عالم الكتب ، بيروت ، د ط ، ج10 ، ص7 .

(25)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في علوم اللِّسان، ص155-156.

(**)- العلامة (+) تعني تميّز الحرف بالصفة و من ثمّ اكتسابه للقيمة الإيجابية ، أمّا العلامة (-) فتعني عدم تميّزه بها و بالتالي اكتسابه للقيمة السّلبية .

(26)- ينظر : المرجع نفسه ، ص 155 (الهامش).

(27)- ينظر : الأستراباذي(رضِي الدِّين محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب (مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي)، تحقيق و ضبط وشرح: محمد نور الحسن، محمد الزّفزاف، محمد محيّ الدّين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1402ه/1982م ، ج3 ، ص270-271 .

(28)- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله): أسباب حدوث الحروف، تحقيق : محمد حسّان الطيّان، يحيى ميم علم ، تقديم و مراجعة: سالم الفخام و الأستاذ أحمد راتب النفّاخ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403ه/1983م ، ص 60 .

(29)-Voir : Germain (Claude) et Leblanc Raymond : introduction à la linguistique générale (phonétique) , P.U.M, les presses de l'université de Montréal, Québec, Canada, 1981 , p 17.

(30)- ينظر : الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ، ج2، ص 247.

(31)- ينظر : المرجع نفسه.

(32)- ينظر: المرجع نفسه ، ص 249.

(33)-ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في علوم اللِّسان ، ص191 .

(34)- المرجع نفسه ، ص64 (الهامش) .

(35)-ينظر : سيبويه (أبو بِشر عمرو عثمان بن قنبر): الكتاب ، تحقيق : عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، دار الرِّفاعي ، القاهرة ، ط2 ، 1408 ه/1988 م ، ج1 ، ص7 ، ص 340 .

(36)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ، ج2 ، ص 249 ، و بحوث ودراسات في علوم اللِّسان ، ص 191 (الهامش) .

(37)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة ، ج2 ، ص 249 .

(38)- ينظر: المرجع نفسه.

(39)- المرجع نفسه ، ص250 .

(40)- ينظر: المرجع نفسه.

(41)- المرجع نفسه .

(42)- ينظر: المرجع نفسه ، ج1، ص 262(الهامش) ، و، ج2 ، ص 245 ، ص 252 .

(43)- ينظر: المرجع نفسه ،ج2 ، ص 252 .

(44)- ينظر: المرجع نفسه ، ج1، ص 78 .

(45)- ينظر: سيبويه : الكتاب ، ج 4 ، ص121 .

(46)- عمر (أحمد مختار) : دراسة الصّوت اللُّغوي ، ص 280.

(47)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في اللّسانيّات العربيّة ،ج1، ص 171، ص 283.

(48)- ينظر: المرجع نفسه ، ج2، ص 176.

(49)- ينظر: المرجع نفسه ، ج2 ، ص 176-177.

(50)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان) : بحوث و دراسات في علوم اللِّسان، ص5 (القسم الأجنبي)

(51)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمان): بحوث ودراسات في اللِّسانيات العربيّة، ج2، ص189، ص198 (الهامش).

(52)- ينظر: المرجع نفسه ، ج2 ، ص190.

(53)-ينظر: المرجع نفسه .

(54)- ينظر: المرجع نفسه ، ج2، ص 191.

(55)- ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، دط ، د ت ط ، ج1 ، ص58 .

(56)- الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد بن طرفان) : الموسيقى الكبير، تحق:غطّاس عبد المالك خشبة، دار الكتب العربي ، القاهرة ، سلسلة تراثنا ، د ط ، د ط ، ص 1075.

(57)- ابن سينا : الشّفا (جوامع علم الموسيقى) ، القاهرة ، د ط ، 1972 ، ص 123.

(58)- المصدر نفسه ، ص 126.

(59)- ينظر: الحاج صالح (عبد الرّحمن) : بحوث و دراسات في علوم اللِّسان ، ص4 (القسم الأجنبي)

(60)- ينظر : الحاج صالح (عبد الرّحمن) : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج2، ص176.

(61)- ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ، ج 1، ص 19 ، ابن يعيش : شرح المفصّل ، ج9، ص 70.

(62)- الحاج صالح (عبد الرّحمن) : بحوث و دراسات في اللِّسانيات العربيّة، ج 2، ص 179.

(63)- ينظر : المرجع نفسه ، ج1، ص 284.

(64)- المرجع نفسه ، ج2 ، ص64 (الهامش) .

(65)- ينظر : المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 177 ، ص198.

(66)- ينظر: المرجع نفسه ، ج 2 ، ص186 .

(67)- ينظر: المرجع نفسه.

(68)- ينظر: المرجع نفسه .

(***)-هناك حالات تتغيّر فيها حالة السّاكن الأول ، فإذا كان حرف مد فبإشباع مدِّه يصير كأنّه متحرِّك مثل : (شابة) و(دابة).

(69)- ينظر: المرجع نفسه .

(70)- ينظر: المرجع نفسه .